

معارف أفريقية في مواجهة الجائحة

جلوبال أفريقيا

يرأس هيئة التحرير مام بيندا با ، أستاذة العلوم السياسية في جامعة جاستون بيرجر ومديرة LASPAD
redaction@globalafricapress.org

لم يترك الكوفيد-١٩ خيارا آخر لهيئة التحرير غير تبجيله على مواضيع أخرى كانت قد برمجتها ووجدت نفسها مكرهة على تأجيلها إلى أعداد لاحقة كما هو الحال في كل القطاعات الأخرى [الصحية والاقتصادية وغيرها] حيث فرض الكوفيد ١٩ نفسه مشغلا أساسيا للفاعلين فيها.

يثير الكوفيد ١٩ إشكالات متعدّدة مثل التعايش بين البشر والحيوان والمحيط الطبيعي والاضمحلال المذهل للأشياء والكائنات بسبب العولمة والخلل الذي أصاب حوكمة الصحة العامة في العالم وأنظمة الصحة وكذلك نتيجة لعدم المساواة بين الأجناس والأعراق وبين الطبقات الاجتماعية في التمتع بالمعالجة والمداواة وكذلك لعدم المساواة في الأبنية التحتية للبحث العلمي إلى غير ذلك من مظاهر الحيف وانعدام النصفة.

لم تلفت هذه القضايا وحدها الانتباه وإنما كذلك الوقع الهائل الذي أحدثته الجائحة وما ترتب عنها من تأثيرات متعدّدة الأبعاد جعلت من الأهمية بمكان أن نبحث في تواضع بعد آخرين سبقونا إلى ذلك عن فهم ما حدث في العالم وفي القارة الأفريقية منذ شهر ديسمبر (كانون الأول) ٢٠١٩.

كان من الضروري إذن أن ننزل تساؤلاتنا في سياق زمني، أي في امتداد تاريخ الطويل من الجوائح، بادئا ذي بدء لأنّ هذه الجائحة ليست

How to cite this paper
جلوبال أفريقيا، (2022). معارف أفريقية في مواجهة الجائحة.
Global Africa, (2), pp. 13-12.

© 2022 by author(s). This work is openly licensed via CC BY-NC 4.0

الأولى ولا الأخيرة. ففي كلّ خمس سنوات كما يُقال تظهر جائحة جديدة، لاسيما الأمراض حيوانية المنشأ. إذا ثبت هذا التوقع - وهذا ما حدث بين ١٩٧٦-٢٠١٩- فحينئذ وبسبب الصدمة التي أوقعها كوفيد-١٩ في النفوس، فإنّ نحيا يعني [أنّه لا مفرّ لنا] من التعامل عن وعي وبصفة دائمة مع الفيروسات وأنّ نحكم فهذا يتطلّب أكثر فأكثر أن نأخذ بعين الاعتبار التهديد الذي تمثله آثار الجوائح وانعكاساته على حياتنا.

فالأفارقة من هذه الناحية يواجهون تحديًا هائلًا عليهم رفعه وتثّاح لهما فرصة عظيمة ينبغي عليهم انتهازها. يتعلّق الأمر بمجتمعات تتميّز باقتصاد وإدارة لا يخضعان لمعايير ثابتة وتُعرف بهشاشة أنظمتها الصحيّة وبنظام حماية اجتماعية غير متطورّ وهي سمات هيكلية تميّز هذه المجتمعات. ينبغي إذن التعلّم والاستفادة أكثر ما يمكن من جائحة كوفيد-١٩ لبلورة حوكمة استباقية وإصلاحية. تتطلّب مواجهة القضايا المستعجلة الصحيّة منها والاجتماعية والبيئية وغيرها فهم طبيعة « ما يحدث» والذي هو موضوع تساؤل وبحث كما تتطلّب التصديّ للقضايا الأساسية التي تجعلها ممكنة الحدوث لاستباق البحث عن حلول لها وكذلك الابتكار علميًا واجتماعيًا للردّ عليها وفي كلّ هذا لا ينبغي أبدا إهمال تاريخ الجوائح الذي ينبغي على هذه المجتمعات أن تستخلص منه العبر والدروس أفضل ممّا كان عليه الحال مع الكوفيد-١٩.

فهذا «العقل» الصحيّ الذي نحن بصدد تعريفه وهو المتهاك قطاعيًا يمكن أن يكون قاعدة تتأسّس عليها عقود اجتماعية جديدة القارة الأفريقية في أمسّ الحاجة إليها. فمن وجهة النظر هذه نوجّه دعوة إلى كلّ الفاعلين الأفارقة في شتى المجالات إلى العمل على أن ينطبق على الكوفيد ١٩ المثل القائل «رُبّ ضارة نافعة»، أي ينبغي أن يكون هذا الوباء أكثر من أيّ وقت مضى دافعا إلي الإحساس بضرورة أن تعمل البلدان الأفريقية والمنظمات الأفريقية على بلورة سياسات في البحث العلمي ممولة من الأفارقة ولصالح الأفارقة وإنجازها على أرض الواقع تكون مستندة بدورها على سياسات في التكوين والتأهيل بغرض ضمان خلق خبرات جديدة قادرة على تغيير ما هو عليه الأمر الآن من الناحية العلمية النظرية وعلى مستوى الممارسات العملية التطبيقية على حدّ السواء.

لقد أبانت الجائحة أنّ الخيار الوحيد الملائم والقابل للاستمرار وله فائدة جمّة يتمثّل في جعل البحث العلمي القطب الذي يدور عليه.